آراء شهاب الدين محمود النقدية في الكتابة الفنية

د. محمد بن هادي المباركي
قسم الأدب والبلاغة ـ كلية اللغة العربية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ملخص البحث :

يتناول البحث دراسة الرؤى النقدية في الكتابة عند شهاب الدين محمود الحلبي (ت ٧٢٥هـ) أحد أعلام الكتابة في عصره، حيث تناولت الدراسة سيرته وآثاره الأدبية ، وعرض لأهم الآراء النقدية التي تناولها في جانب الكتابة الفنية ، وقد جاءت آراء شهاب الدين في جانبين ، أحدهما فيما يتعلق بثقافة الكاتب ، والآخر في خصائص الكتابة مع التطبيق ببعض الرسائل الديوانية والإخوانية التي أنشاها ، ومثلت الجانب النقدي الذي يتحدث عنه ، وقد أفصحت الدراسة عن أهم مؤلفاته الأدبية التي صنفها وتنوع تلك المؤلفات في ميادين النثر الفني ، والشعر والنقد الأدبي ، كما أبانت عن كثير مما إضافه شهاب الدين محمود إلى آراء السابقين عليه من نقده النثر الفني ، وما صاحب آراءه من عرض مستفيض لبعض النصوص النثرية التي جاءت دليلاً لتلك الرؤى التي أبداها .

المقدمة :

الحمد لله ربِّ العالمين ، والصَّلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد ؛ فقد اتَّسمت الكتابة الفنِّيَّة في العصر المملوكي الأوَّل بكثير من الخصائص الأدبيَّة ، التي أبانت عن تطوُّر الأساليب النَّثريَّة في هذا العصر ، حيث ظهر في هذا المجال كتَّاب بارزون ، أبدعوا في رسم الكلمة الأدبيَّة المعبِّرة في مختلف فنون الرَّسائل ، الدِّيوانيَّة منها ، والإخوانيَّة ، والفنِّيَّة ، ومن أولئك الكتَّاب البارزين محيي الدِّين بن عبد الظَّاهر ، وشهاب الدِّين محمود ، وابن نباتة المصري ، وصلاح الدِّين الصَّفدي ، والقلقشندي ، وابن حجَّة الحموي ، وغيرهم من الكتَّاب .

وقد آثرت أن تكون الدِّراسة في هذا البحث حول أحد أعلام الكتابة في العصر المملوكي الأوَّل ، وهو شهاب الدِّين محمود ، فكان عنوان البحث : (**آراء شهاب الدِّين محمود النَّقديَّة في الكتابة الفنِّيَّة**) .

أمَّا المنهج الذي سارت عليه هذه الدِّراسة فيقوم على رصد الرُّؤى النَّقديَّة التي عبَّر عنها شهاب الدِّين محمود في كثير من كتاباته الأدبيَّة ، ومؤلَّفاته النَّقديَّة ، كما عمدت الدِّراسة إلى بعض النَّماذج التَّطبيقيَّة الَّتي أشار إليها من خلال النُّصوص النَّثريَّة الَّتي عرض لها .

وقد تكوَّنت خطَّة الدِّراسة من مبحثين ، تسبقهما المقدِّمة ، وتتلوهما الخاتمة.

حيث جاء **المبحث الأوَّل** بعنوان : (**شهاب الدِّين محمود ، سيرته ، وآثاره الأدبيَّة**) .

أمَّا **المبحث الثاني** فكان بعنوان : (**آراؤه النَّقديَّة في الكتابة الفنِّيَّة**)، واشتمل على **عنصرين أساسين** :

أحدهما : آراؤه في ثقافة الكاتب .

وثانيهما : آراؤه في خصائص الكتابة .

وأخيراً جاءت **الخاتمة** ، وتضمَّنت **خلاصةً للبحث** .

أمَّا **الفهرس**، فللمصادر والمراجع .

والله تعالى أسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به ، إنه خير مسؤول . وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد ، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً .

* * *

المبحث الأول : شهاب الدين محمود سيرته وآثاره الأدبية :

١- سيرته :

هو أبو الثَّناء ، شهاب الدِّين ، محمود بن سلمان بن فهد بن محمود الحلبي[١] ، ولد بدمشق الفيحاء في شهر شعبان سنة ٦٤٤هـ ، ونشأ بها ، وعاش فترة صباه في ظلِّ حكم عزِّ الدِّين أيبك ، والمنصور علي ، وسيف الدِّين قطز من سلاطين دولة المماليك البحريَّة ، وفي هذه الفترة من عمره انكبَّ على حفظ القرآن الكريم ، وتعلَّم مبادئ الحساب ، وأجاد أساليب الخطّ ، ثم بعد ذلك أخذت مواهبه تتفتَّح ، وملكاته الذِّهنيَّة تتفتَّق ، وكان الشِّعر يتَّقد في ذهنه ، وفاضت قريحته بالقصائد الشِّعريَّة التي مالت إلى مدح السَّلاطين والأمراء ، والإشادة بمناقبهم وآثارهم[٢] .

وقد عكف منذ طفولته على طلب العلم ، واتَّصل ببعض علماء عصره المشهورين ، حيث تتلمذ في الأدب على مجد الدِّين الإربلي ، المعروف بابن الظهير ، وحذا حذوه في الشِّعر والنَّثر[٣] ، كما تتلمذ على ابن مالك ، وعنه أخذ النحو ، أمَّا في الفقه فقد تتلمذ على شمس الدِّين ابن أبي عمر ، وفاق أقرانه في عصره في هذا المجال ، حتى اختير وهو شاب ليلي قضاء الحنابلة ، على الرغم من صغر سنِّه بعد أن أجازه يوسف بن خليل.

وعُرف الشِّهاب محمود بكريم الأخلاق ، فكان هادئ الطبع ، جمَّ التَّواضع .

---

(١) انظر : النُّجوم الزَّاهرة لابن تغري بردي ٩/٢٦٤ ، الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني ٤/٣٢٤ ، فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ٢/٣٥٨ ، الدَّارس في تاريخ المدارس للنُّعيمي ٢/٢٢٦ ، البداية والنهاية لابن كثير ١٤/١٤٠ .

(٢) انظر : المنهل الصَّافي لابن تغري بردي ص ٣/٣٤١ .

(٣) انظر : النُّجوم الزَّاهرة ٩/٢٦٤ .

قال عنه صلاح الدِّين الصَّفدي: "وهو أحد الكملة الذين عاصرتهم ، وأخذت عنهم، ولم أر من يصدق عليه اسم الكاتب غيره"[1]، وقال عنه ابن كثير: "وهو الصَّدر الكبير الشَّيخ الإمام العالم شيخ صناعة الإنشاء الذي لم يكن بعد القاضي الفاضل مثله في صناعة الإنشاء، وله خصائص ليس للفاضل من كثرة النَّظم والقصائد المطوَّلة الحسنة البليغة"[2].

وقد طارت شهرة الشِّهاب محمود في كتابة الإنشاء حتَّى عُيِّن كاتباً بديوانها في دمشق سنة ٦٧٤هـ ، وكان عمره إذْ ذاك ثلاثين عاماً ، وظلَّ به ثمانية عشر عاماً حتَّى عام ٦٩٢هـ ، حيث نقل إلى ديوان الإنشاء بمصر ليقوم بأمره خلفاً للقاضي محيي الدِّين بن عبد الظَّاهر ، الذي تُوُفِّي في العام نفسه، وفي مصر أمضى الشِّهاب محمود قرابة خمس وعشرين سنةً في ديوان الإنشاء إلى أن توفِّي كاتب السِّر بدمشق ابن فضل الله العمري سنة ٧١٧هـ ، فانتقل شهاب الدِّين إلى دمشق مرَّةً ثانيةً ليلي وظيفة كاتب السِّرّ أو رئيس الدِّيوان، وظلَّ بها ثماني سنوات حتَّى وافته منيَّته في شهر شعبان سنة ٧٢٥هـ في منزله ، ودفن في تربته التي أنشأها في سفح جبل قاسيون بدمشق[3].

ويلاحظ الدَّارس من خلال هذه السِّيرة أنَّ كاتبنا قد أمضى فترةً طويلةً في الكتابة بديوان الإنشاء في العهد المملوكي الأول بمصر والشَّام ، حيث تنقَّل بين القاهرة ودمشق أثناء عمله في الكتابة ، وأمضى بديوان الإنشاء بالقاهرة خمسة وعشرين عاماً كان لها أثرها الفاعل في أسلوبه وطريقة أدائه ، وإبداعه الكتابي ،

(١) الوافي بالوفيات لصلاح الدِّين الصَّفدي ١/ ٢٩١ .

(٢) البداية والنِّهاية ١٤/ ١٤ .

(٣) انظر : شذرات الذَّهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ٦/ ٧٠- ٧١

أمَّا الفترة الأطول التي قضاها في مجال الإنشاء فقد كانت بدمشق ، حيث استمرَّت ستَّة وعشرين عاماً ، وأفادته بكثير من التّجارب التي اكتسبها في ميدان كتابة الإنشاء ، وجعلته أشهر كتَّاب عصره.

وبقيت حرفة الكتابة في بيت شهاب الدِّين محمود بعد وفاته فقد تتابع أبناؤه وأحفاده على الحفاظ على هذه الحرفة ، وتعاهدوها بالرِّعاية والعناية ، ونالوا مكانةً عاليةً في ديوان الإنشاء، وكان ممَّن ورث حرفة الكتابة من أبنائه وأحفاده: جمال الدِّين إبراهيم بن محمود الحلبي ، ومحمد بن محمَّد بن محمود بن سليمان الحلبي ، وأبو بكر بن محمد بن محمَّد بن محمود بن سلمان الحلبي[1]، وغيرهم من الأحفاد الذين نالوا مكانةً عاليةً في صناعة الكتابة في ذلك العصر.

وإذا كان شهاب الدِّين محموداً بحسن سيرته ، وثقافته الواسعة فإنَّه قد بنى لنفسه ولعائلته منزلةً مرموقةً ، بحيث كان أبناؤه وأحفاده بفضل أخلاقه وعلمه الواسع يُعرفون بأبناء الشِّهاب محمود ، حتَّى قال فيه أحد الشُّعراء:

قَالَ النُّحَاةُ بِأَنَّ الاسْمَ عِنْدَهُمُ غَيْرُ المُسَمَّى، وَهَذَا القَوْلُ مَرْدُودُ

الاسْمُ عَيْنُ المُسَمَّى، وَالدَّلِيلُ عَلَى ما قُلْتُ أَنَّ شِهَابَ الدِّينِ((محمودُ)) [2]

وقد تتلمذ على الشِّهاب محمود كثير من كتَّاب عصره ، وبخاصَّة أولئك الذين عملوا معه في ديوان الإنشاء بمصر والشَّام ، وتتلمذوا على رسائله، أو أولئك الذين دوَّنوا نثره وحفظوه ، وممَّن اعترفوا بأستاذيته وتقدُّمه في الفنِّ الكتابي صلاح الدِّين الصَّفدي الذي لقَّبه في كتابه (ألحان السَّواجع بين البادي والمراجع) بـ "

(١) انظر : حسن التَّوسُّل إلى صناعة التَّرسُّل لشهاب الدِّين محمود ، ص ٩ ، تحقيق : د. أكرم عثمان.

(٢) النُّجوم الزَّاهرة ٩/٢٦٤- ٢٦٥.

شيخنا الإمام الكاتب الأديب "[1] ، كما أشار في مواضع عديدة من كتابه (الغيث المسجم) إلى قراءاته على الشِّهاب بعض رسائله الفنِّيَّة ، حيث يقول : "وقرأت على الشَّيخ الإمام القاضي شهاب الدِّين أبي الثَّناء محمود الكاتب كتاباً أنشأه في وصف الخيل"[2] ، وقال الصَّفدي : "وقرأت على الشَّيخ الإمام الكاتب أبي الثَّناء محمود كتابه الذي وسمه بـ (حسن التوسُّل إلى صناعة التَّرسُّل)"[3]. وليس ذلك في مجال الكتابة والتَّرسُّل فحسب ، بل امتدَّ ذلك إلى النَّظم الذي عرف به الشِّهاب كذلك ، فقد أشار الصَّفدي إلى ما قام به من قراءة منظومة طويلة في مديح النَّبيِّ الكريم- ﷺ- نظمها الشِّهاب ، وأجاد فيها ، في عصر تسابق فيه الشُّعراء في جانب المدائح النَّبويَّة ، التي لاقت اهتماماً كبيراً من قبل الشُّعراء في العصر المملوكي الأوَّل[4] .

٢- آثاره الأدبيَّة :

أشار الأقدمون إلى أنَّه كان شيخ صناعة الإنشاء في عصره ، وأنَّ نثره كثير جدّاً يبلغ أضعاف نظمه ، وذكروا أنَّ له "تصانيف تملأ الأذهان فهماً ، وتسع فنون الآداب علماً ، ومواقع أقلام تخرس الأفواه ، والأفواه توسعها رشفاً ولثماً "[5].

ومن أهمِّ تلك المصنَّفات الأدبيَّة :

١- حسن التَّوسُّل إلى صناعة التَّرسُّل :

وهو أشهر تصانيفه ، حيث جعله مرشداً لطائفة الكتَّاب الذين يسلكون مجال الكتابة ، ويسعون إلى الارتقاء بأساليبهم النَّثريَّة.

---

(١) ألحان السَّواجع بين البادي والمراجع ص ١٢ ، تحقيق : د . محمد عبد الحميد سالم .

(٢) الغيث المسجم في شرح لاميَّة العجم ١/ ٤١ – ٤٢ .

(٣) المصدر السَّابق ١/ ٤٢ .

(٤) المصدر السَّابق ١/ ١٤.

(٥) الأدب في بلاد الشَّام عصور الزَّنكيين والأيُّوبيين والمماليك ص ٧٨٧.

ولكي يفيد منه الكتَّاب والمترسِّلون فقد جعله المؤلِّف في عدَّة موضوعات أساسيَّة ، منها ما يتَّصل بثقافة الكاتب وأدواته الفنِّيَّة التي تكون له خير معين في تحبير رسائله ، كما خصَّ كتابه بحديث مسهب عن فنون البلاغة الثلاثة: المعاني ، والبيان ، والبديع ، وعرض كثيراً ممَّا تناوله البلاغيُّون السَّابقون في مؤلَّفاتهم ، حيث أفاد منهم في هذا الاتِّجاه. وأخيراً فقد أورد الشِّهاب محمود نماذج عديدة من رسائله الفنِّيَّة التي كتبها في ديوان الإنشاء في موضوعات مختلفة ، حيث قصد إلى أن تكون تلك الرَّسائل الفنِّيَّة هي الأُنموذج الذي يحتذيه ناشئة الكتَّاب ، ويسيرون على منهجه في تحبير كتاباتهم.

٢- منازل الأحباب ومنازه الألباب[١] :

وفيه دوَّن الشِّهاب محمود ما يتَّصل بالحبِّ والمحبِّين ، وتناول أخبارهم وسيرهم ، وما ذكره السَّابقون من قصصهم وأحوالهم . ولم يخل الكتاب من الظَّرف والمتعة التي تشدُّ القارئ وتجذبه إليه.

٣- أهنى المنائح في أسنى المدائح :

وهو الدِّيوان الشِّعري الذي نظمه في مدح خير البريَّة - ﷺ - ، وعمد فيه إلى القصائد الطِّوال التي تماثل ما نظمه الشُّعراء الآخرون في فنِّ (المدائح النَّبويَّة) التي غدت تيَّاراً واسعاً ، سار فيه كثير من الشُّعراء في العصر المملوكي ، وفي مقدِّمتهم الشَّاعر البوصيري صاحب قصيدة (البردة)[٢] .

٤- مجموع شعره :

وهو ما نظمه في موضوعات مختلفة كالمديح ، والرِّثاء ، والوصف ، والغزل ،

---

(١) انظر : فوات الوفيات ٣٥٨/٢ ، والمنهل الصَّافي لابن تغري بردي ٣٤٢/٣.

(٢) انظر : أهنى المنائح في أسنى المدائح لشهاب الدِّين محمود ص ٢٨ – ٢٩ .

وغيرها من الأغراض الشِّعريَّة ، وقد جاءت تلك القصائد مبثوثة في المصنَّفات الأدبيَّة الجامعة كالتَّذكرة الصَّفديَّة ، والغيث المسجم للصَّفدي ، كما ورد بعض تلك القصائد في كتب التَّاريخ والتَّراجم التي تناولت سيرة الشَّاعر ، ومنها فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ، والمنهل الصَّافي لابن تغري بردي ، والنُّجوم الزَّاهرة للمؤلِّف نفسه ، وشذرات الذَّهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي. وقال عنه ابن حجر في (الدُّرر الكامنة): "وقصائده كثيرة تدخل في ثلاث مجلَّدات ، وأمَّا المقاطع فقليلةٌ . ونثره يدخل في ثلاثين مجلَّدة"[1] .

٥- مقامات العشَّاق:

وهو من الآثار الأدبيَّة التي كتبها ، وقد ذكر عنه بعض الباحثين أنَّه مفقود[2]، وقال عنه بروكلمان: "هذا كتاب في فضائل دمشق وحماة ، كتبه بأسلوب المقامات مع كثير من الشِّعر ، وينتهي بمدح الملك المنصور أمير حماة"[3].

٦- زهر الرَّبيع في التَّرسُّل البديع :

وهو من المصادر الأدبيَّة المفقودة ، وقد جاء ذكره في (صبح الأعشى في صناعة الإنشا) حيث أشار إليه شهاب الدِّين القلقشندي عندما أورد في حديثه عن التَّهنئة بولاية القضاء عنواناً فرعيّاً هو: "التَّهنئة بذلك من كلام أهل العصر" ، ثمَّ قال : " تهنئة من ذلك أوردها الشيخ شهاب الدِّين محمود الحلبي في كتابه: زهر الرَّبيع في التَّرسُّل البديع"[4]، وأورد نصَّ التَّهنئة ، التي وردت ضمن جملة من الرَّسائل التي

(١) الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثَّامنة ٥/٩٢.

(٢) انظر: تاريخ الأدب العربي د. عمر فروخ ٣/٧٣٦.

(٣) تاريخ الأدب العربي ١/١٦٣.

(٤) صبح الأعشى في صناعة الإنشا ٩/١٧ .

كتبها أُدباء كُثر من العصر المملوكي في أغراض متعدِّدة. وكما يظهر فإنّ هذا الكتاب هو مجموعة من الرَّسائل الأدبيَّة التي كتبها شهاب الدِّين محمود حيث جمعت في هذا المؤلَّف.

* * *

المبحث الثَّاني :آراء شهاب الدِّين محمود النَّقديَّة في الكتابة الفنِّيَّة :

١ – آراؤه في ثقافة الكاتب :

يعدُّ شهاب الدِّين محمود من كبار كتَّاب الدَّواوين في عصره ، فقد بقي في رئاسة ديوان الإنشاء ما يقارب خمسة عقود ، اكتسب خلالها كثيراً من التَّجارب والخبرات ، والحنكة في التَّعامل مع الكتابة ، ومعرفة أساليبها ، وأسرارها ، وطرائقها ، وهو ما جعله يصنِّف مؤلَّفاً في الكتابة ، أسماه : (حسن التَّوسُّل إلى صناعة التَّرسُّل) ، وهو كتاب بالغ الأهمِّيَّة في مجاله ، إذ يحتوي على قواعد الكتابة الفنِّيَّة وأساليبها ، وطريقة ممارستها ، حيث جعله مؤلِّفه مرشداً للنَّاشئة من الكتَّاب ، الذين يسلكون طريق الكتابة الفنِّيَّة ، ويتسنَّمون المناصب العالية في ديوان الإنشاء.. وقد عبَّر عن ذلك في مقدِّمة كتابه التي قال فيها : "حمداً لله جاعل الإنسان مَخْبُوءاً تحت اللِّسان ، مَحْبُوّاً[1] من مواهب البلاغة في المنطق بالمراتب الحسان ، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّد المخصوص من معجز القرآن بأوضح برهان ، وعلى آله وصحبه والتَّابعين لهم بإحسان ؛ فإنَّه لَمَّا جعل الله لي في كتابة الإنشاء رزقاً باشرت بسببه من وظائفها ما باشرت ، وعاشرت من أجله من أكابر أهلها وأئمَّتها من عاشرت ، ورأيت من مذاهبهم في أساليبها ما رأيت ، ورويت عنهم من قواعدها بالمجاورة ما رويت ، واطَّلعت فيها بكثرة المباشرة على طرائق ، وألجئت فيها باختلاف الوقائع إلى مضائق أيّ مضايق ، ونشأ لي من الولد وولد الولد من عاناها ، وترشَّح لها من بنيَّ مَنْ لم أرض له بالتَّلبُّس بصورتها ، دون التَّحلِّي بمعناها ، فأحببت أن أضع لهم ولمن يرغب في ذلك هذه الأوراق من

(١) حبّا: أي أعطى ووهب.

فصولها قواعد ، وأقيم لهم فيها على ما لا يسع الجهل به من أصولها وفروعها شواهد ، ليأتوا هذه الصِّناعة من أبوابها ، ويعلموا من طرقها ما هو الأخصُّ بأوضاعها والأولى بها "[1].

وبعد بيان المقصد من تصنيف مؤلَّفه شرع شهاب الدِّين محمود في الحديث عن الأدوات التي يجب أن يمتلكها من أراد الخوض في صناعة الكتابة ، والثَّقافة التي ينبغي أن يتحلَّى بها الكاتب ، كي يبرز في هذا الميدان ، ويمتلك ناصية البيان.

وهذه الأدوات والوسائل تنقسم في نظره إلى قسمين كبيرين ، أحدهما: أطلق عليه مصطلح (الأمور الكلِّيَّة) والآخر: أطلق عليه مصطلح (الأمور الخاصَّة).

وبدأ أولاً بالأمور الكلِّيَّة التي رأى أنَّها تلزم المترشِّح لصناعة الكتابة ، وتشتمل على اثني عشر أمراً ، فصَّل فيها الحديث ، وأسهب في بيان أهمِّيَّتها لكاتب الإنشاء ، وهذه الأمور هي:

١- القرآن الكريم :

وهو كتاب الله الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، حيث أشار شهاب الدِّين إلى أنّ أول ما ينبغي أن يصرف إليه الكاتب همَّه ، ويبذل جهده في تحصيله هو كتاب الله تعالى. يقول: "فأوَّل ما يبدأ به الكاتب من ذلك حفظ كتاب الله تعالى ، ومداومة قراءته ، وملازمة درسه ، وتدبُّر معانيه ، حتَّى لا يزال مصوَّراً في فكره ، دائراً على لسانه ، ممثَّلاً في قلبه ، ذاكراً له في كل ما يرد عليه من الوقائع التي يحتاج إلى الاستشهاد به فيها ، ويفتقر إلى إقامة الأدلَّة القاطعة به عليها ، وكفى بذلك معيناً له في قصده ، ومغنياً له عن

(١) حسن التَّوسُّل إلى صناعة التَّرسُّل ص ٧١- ٧٢ .

غيره"[1].

وكما يظهر فقد جعل شهاب الدِّين محمود القرآن الكريم وحفظه وتدبُّره في مقدِّمة المعارف التي ينبغي أن يُلِمَّ بها المترشِّح لصناعة الكتابة ، ويعوِّد نفسه على طول التَّأمُّل فيها ، كي يجني منها الثِّمار اليانعة التي تكون له خير معين في تناول ما يريده من موضوعات الكتابة وأساليبها ، مستشهداً في ذلك بما يناسب المقام فيما يرد عليه من موضوعات.

٢- الحديث النَّبوي الشَّريف :

ومن الأمور اللازمة للكاتب العناية بالحديث الشَّريف ، والوقوف عند كثير من الأحاديث النَّبويَّة الشَّريفة وحفظها والتَّمعُّن فيها ، وإدراك جوانب بلاغتها ، فقد أُوتي الرَّسول الكريم ﷺ جوامع الكلم ، وكان أفصح العرب ، ولذا كان كلامه ﷺ يأتي في المنزلة الثَّانية بعد القرآن الكريم، فهو المصدر الثَّاني، والينبوع الذي لا ينضب لمن أراد الفصاحة والبلاغة ، والبيان ، وهو ما نبَّه إليه شهاب الدِّين طائفة الكتَّاب ، وأشار إلى أهمِّيَّته في قوله: "ويتلو ذلك الاستكثار من حفظ الأحاديث النَّبويَّة – صلوات الله على قائلها وسلامه – وخصوصاً في السِّير والمغازي ، والأحكام ، والنَّظر في معانيها ، وغريبها ، وفصاحتها ، وفقه ما لابدَّ من معرفته من أحكامها ، لينفق منها عن سعة ، ويستشهد بكلِّ شيء في موضعه ، ويحتجُّ بمكان الحجَّة ، ويستدلّ بموضع الدَّليل ، وينصرف عن علم بموضوع اللفظ ومعناه ، ويبني كلامه عن أصل لا يرفع ، ويسوق مقاصده إلى سبيل لا يصدُّ عنه ولا يدفع ، فإنَّ الدَّليل على المقصد إذا استند إلى النَّص سلم

(١) حسن التَّوسُّل إلى صناعة التَّرسُّل ص ٧٢ .

له وسلم ، والفصاحة إذا طلبت غايتها فهي بعد كتاب الله في كلام من أُوتي جوامع الكلم "[1].

وهذا هو السِّرُّ في إرشاد الكتَّاب إلى حفظ القرآن الكريم وتدبُّره ، والتَّأمُّل في إعجازه ، وحفظ بعض الأحاديث النَّبويَّة الشَّريفة ، والإفادة من بلاغتها وفصاحتها وما تمنحه للكلام من رؤية مشرقة وأسلوب بديع.

٣- النَّحو :

ثم ينتقل إلى علوم اللغة العربيَّة ، ويضع النَّحو في مقدِّمة تلك العلوم التي يُقَوِّم بها الكاتب لسانه ، ويجعل كلامه سليماً بريئاً من الخطأ واللحن ، حيث أوصى الشِّهاب محمود المترشِّح لصناعة الكتابة أن يهتمَّ بقواعد اللغة ، ليتحصَّل على مبتغاه من الإلمام بهذه القواعد ، ولذا يقول : "ويتبع ذلك قراءة ما يتَّفق من كتب النَّحو الَّتي يحصل بها المقصود من معرفة العربيَّة بحيث يجمع بين طرفي الكتاب الذي يقرؤه ، ويستكمل استشراحه ، ويكبُّ على الإعراب ويلازمه ، ويجعله دأبه ، ليرتسم في فكره ، ويدور على لسانه ، وينطلق به عقال قلمه وكلمه ، ويزول به الوهم عن سجيَّته ، ويكون على بصيرة من عبارته "[2].

وهنا إشارة إلى أهمِّيَّة الوقوف عند الإعراب ، وإجادته ، ومعرفة طرقه ليتمكَّن الكاتب من إدراك ما يكتب ، ويتجاوز الأخطاء التي ستعترضه لو لم يقم الكلام على وجهه الصَّحيح من جهة الإعراب.

ويؤكِّد شهاب الدِّين محمود على خطورة اللَّحن ، وما يحدثه من أثر سيءٍ لدى القارئ ، إضافة إلى أنَّه يذهب بمحاسن الكلام ، وما فيه من فنون ، حيث يرى أنَّ

(١) حسن التَّوسُّل إلى صناعة التَّرسُّل ص ٧٨ .

(٢) حسن التَّوسُّل إلى صناعة التَّرسُّل ص ٨٠ .

الكاتب "لو أتى من البلاغة بأتمَّ ما يكون ، ولحن ، ذهبت محاسن ما أتى به ، وانهدمت طبقة كلامه ، وألقى جميع ما يحسنه ، ووقف به عند ما يجهله "[1].

٤- قراءة مختصرات كتب اللُّغة :

وكما أشار إلى أهمِّيَّة الإجادة في النَّحو ومعرفة قواعد اللُّغة العربيَّة ، فإنَّه يدلُّ طائفة الكتَّاب إلى "قراءة ما يتهيَّأ من مختصرات كتب اللُّغة ، كالفصيح ، وكفاية المتحفِّظ ، وغير ذلك من كتب الألفاظ ليتَّسع عليه نطاق النُّطق ، وينفسح له مجال العبارة ، وينفتح له باب الأوصاف فيما يحتاج إلى وصفه من خيلٍ ، أو سلاح ، أو حرب ، أو أسير ، أو قتال ، أو غير ذلك مما يحتاج إلى وصفه ، ويضطرُّ إلى نعته"[2].

ولا شكَّ أنَّ الوقوف عند تلك المصنَّفات اللغويَّة من أمثال الفصيح لثعلب ، أو كفاية المتحفِّظ ، أو غيرهما من الكتب المشهورة ستمنح الكاتب ثروة لغويَّة كبيرة ، وتجعله يقف بين ما يودُّ اختياره من ألفاظ اللغة التي تفي بالغرض ، وتدلُّ على المعنى الذي يودُّ الإفصاح عنه في كتاباته المختلفة التي تمليه عليه حرفته في صناعة الكتابة.

٥- حفظ خطب البلغاء :

وأول ما يبدأ به شهاب الدِّين محمود من الفنون الأدبيَّة التي يتعيَّن على الكاتب الإحاطة بها ، وحفظ ما يلزمه منها خطب البلغاء التي تشكِّل رافداً مهما من روافد الكتابة ، إذ لا يستغني صاحب حرفة الكتابة عن قراءة خطب بلغاء العرب وفصحائهم ، التي تحتوي على أساليب رفيعة في الكلام ، ودرجة عالية من

(١) المصدر السَّابق ص ٨١ .

(٢) حسن التَّوسُّل إلى صناعة التَّرسُّل ص ٨١ .

البيان، وفي ذلك يقول شهاب الدِّين محمود: "ويتصل بذلك حفظ خطب البلغاء من الصَّحابة وغيرهم، ومخاطباتهم، ومحاوراتهم، ومراجعاتهم، وما ادَّعاه كلٌّ منهم لنفسه أو لقومه، وما نقضه عليه خصمه، لما في ذلك من معرفة الوقائع بنظائرها، وتلقِّي الحوادث بمشاكلها، والاقتداء بطريقة من فلج على خصمه، واقتفاء آثار من اضطرَّ إلى عذر، أو إبطال دعوى، أو إثباتها فلحن بحجَّته، وتخلَّص بلطف مأخذه، ودقَّة مسلكه، وحسن عبارته"[1].

ويورد بعد ذلك أمثلةً كثيرةً من خطب الصَّحابة والخلفاء الرَّاشدين — رضوان الله عليهم- وكذا من خطب الأُمويِّين، كي يُديم النَّاشئة من الكتَّاب النَّظر إليها، وحفظها، والتَّأمل في بلاغتها، وقوَّة سبكها لتكون رافداً من روافد إنشائهم، ومنهلاً عذباً يستقون منه أساليبهم، حيث أشار شهاب الدِّين محمود إلى أنَّ تلك الخطب البليغة "ممَّا يشحذ القرائح، ويفتِّق الأذهان، ويرتسم في الخواطر، ويكمن في الأفكار، حتَّى يفيض ما غاض منه على لسان القلم، ويبدو منه لكلِّ واقعة منوال ينسج عليه، ومثال ينظر في نظائر الأمور إليه"[2].

حيث أبان عن أهمِّيَّة ذلك بالنِّسبة للكاتب، وما فيه من شحذ القرائح وتفتيق الأذهان بمثل تلك الأساليب البليغة.

٦- أيَّام العرب:

ومن المعارف التي ينبغي أن يتوقَّف عندها الكاتب، ويعي أبعادها وأهمِّيَّتها في مجال صناعة الكتابة أيام العرب وما فيها من المآثر والمفاخر، والأحداث المهمَّة التي دونتها كتب التَّاريخ والأدب الجامعة، فهي زاد يتزوَّد منه الكتَّاب في

(١) حسن التَّوسُّل إلى صناعة التَّرسُّل ص ٨١- ٨٢.

(٢) المصدر السَّابق ص ٨٨- ٨٩.

رسائلهم، ويوردون منه ما يناسب كتاباتهم ، ويزيدها قوة وعمقاً، ولذا نصَّ شهاب الدِّين محمود على التَّوجُّه إلى ذلك العلم، والاستزادة منه ليكون معيناً للكتَّاب على أداء واجباتهم، فهو يقول: " ثُمَّ النَّظر في أيَّام العرب ، ووقائعهم ، وحروبهم، وتسمية الأيَّام التي كانت بينهم، ومعرفة يوم كلِّ قبيلة على الأخرى ، وماجرى بينهم في ذلك من الأشعار ، والمناقضات ، لما في ذلك من العلم بما يستشهد به من واقعة قديمة ، أو يرد عليه في مكاتبة من ذكر أيَّام مشهورة ، أو ذكر فارس معيَّن "[1].

وكما يظهر فإنَّ في ذلك تأصيلاً معرفيّاً للكاتب ، وعودةً به إلى التُّراث لينهل من معينه ، ويفيد من حوادثه وتجاربه.

٧- التَّاريخ العام :

ومن الرَّوافد التي تعين الكاتب على أداء مهمّته في صنعة الكتابة قراءة التَّاريخ ، والتَّأمُّل في حوادثه وعبره ، وأخباره وسيره ، وما جرى في الزَّمن الماضي على الأمم السَّابقة والممالك البائدة من الأحوال والأخبار ، التي تتوق إليها النَّفس ، وتفيد من حوادثها وعبرها ، وهو ما أشار إليه شهاب الدِّين محمود بقوله: " ثمَّ النَّظر في التَّواريخ، ومعرفة أخبار الدُّول، لما في ذلك من الاطِّلاع على سير الملوك وسياساتهم ، وذكر وقائعهم ، ومكائدهم في حروبهم ، وما اتَّفق لهم من التَّجارب الَّتي بها أقصى المآرب ، وغدت لمن بعدهم كالمرآة الَّتي تصوِّر لهم وجوه التَّدبير ، وتُريهم ما استتر عنهم من صغير أحوالهم والكبير، فإنَّه قد يضطرُّ إلى السُّؤال عن أحوال من سلف من أول العصر وإلى الآن ، ويستخبر كيف كان الأمر

(١) حسن التَّوسُّل إلى صناعة التَّرسُّل ص ٩ - ١٠ .

بين زيد وعمرو ، وكيف انتصر فلان على فلان ، أو يرد عليه في كتاب ذكر واقعة بعينها ، أو يحتجُّ عليه بصورة قديمة فلا يعرف حقيقتها من مجازها ، ولا صدقها من مَيْنِها"[1]. ولا شكَّ أنَّ في ذلك دليلاً على سعة اطلاع الكاتب ، ومعرفته بالحوادث التَّاريخيَّة ، لينطلق من خلالها إلى التَّعبير عمَّا يدور حوله من أمور وأحوال.

٨- **حفظ أشعار العرب :**

أمَّا الشِّعر الذي هو (ديوان العرب) ومستودع تجاربهم وأخبارهم ، وصورة وجدانهم وخيالهم ، وآمالهم وآلامهم فقد لفت أنظار الكتَّاب إلى حفظه ، وإدامة النَّظر فيه ، والتَّزوُّد من معينه ، لما يترتَّب على ذلك من تقوية الملكة الأدبيَّة ، ووفرة الاستشهاد فيما يقتضيه المقام. وقد ركَّز شهاب الدِّين محمود في حديثه عن أشعار العرب على الشِّعر الجاهلي ،وشعر صدر الإسلام وبني أميَّة أولاً ، ثم خصَّ شعر المحدثين بالحديث ثانياً ، حيث لفت الأنظار إلى المختارات الشِّعريَّة القديمة كالحماسة ، والمفضليَّات ، والأصمعيَّات ، وديوان الهذليِّين ، وما إلى ذلك من المصادر الشِّعريَّة التي وجَّه إليها طائفة الكتَّاب ، يقول: " ثمَّ حفظ أشعار العرب ، ومطالعة شروحها ، واستكشاف غوامضها ، والتَّوفُّر على ما اختاره العلماء منها كالحماسة ، والمفضَّليَّات ، والأصمعيَّات ، وديوان الهذليِّين ، وما أشبه ذلك ، لما في ذلك من غزارة الموادِّ ، وصحَّة الاستشهاد ، وكثرة النَّقل ، وصقل مرآة العقل ، وانتزاع الأمثال ، والأخذ في اختراع المعاني على أصحِّ مثالٍ ، والاطِّلاع على أصول اللُّغة وشواهدها ، والاضطلاع من

(١) حسن التَّوسُّل إلى صناعة التَّرسُّل ص ٨٩ .

نوادر العربيَّة وشواردها "[1].

وكما يظهر فإنَّ شهاب الدِّين قد نظر إلى الشِّعر على أنَّه وعاء اللغة ، وفيه من ثراء الألفاظ ، وجودة التَّراكيب ، ودلالة المضمون ما يقوِّي ملكة الكتابة لدى المترشِّحين لهذه الصَّنعة ، بحيث لا يغيب عن أذهانهم من الشَّواهد والأمثلة التي تناسب المقام الذي يكتبون فيه إذا أكثروا من محفوظهم في هذا الجانب ، حيث يقول : "فإذا أكثر المترشِّح للكتابة من حفظ ذلك ، وتدبُّر معانيه سهل عليه حلُّه ، وظهرت له مواضع الاستشهاد به ، وساقه الكلام إلى إبراز ما في ذخيرة حفظه ، ووضعه في مكانه ، ونقله في الاستشهاد أو التَّضمين إلى ما كأنَّه وضع له "[2].

٩- شعر المحدثين :

أمَّا شعر المحدثين فقد استقلَّ بحديث خاص ، حيث أبان فيه شهاب الدِّين محمود عن أهميَّة هذا الشِّعر ، وما يتَّسم به من خصائص فنِّيَّة وموضوعيَّة ، إذ هو مرحلة من مراحل الشِّعر ، وقد توافرت له بعض القيم الخاصَّة به ، حيث طالب ناشئة الكتَّاب بحفظه ، ومداومة قراءته ، والوقوف عند قيمه الفنِّيَّة والتَّعبيريَّة ؛ لأنَّ لكلِّ مرحلة شعرها الخاص بها ، فإذا كان الشِّعر الجاهليّ يتَّسم بخصائصه اللُّغويَّة والتَّصويريَّة وقيمه الجماليَّة فإنَّ شعر المحدثين يُعرف بقيمه الموضوعيَّة والفنِّيَّة التي تغاير - أحيانًا- بعض تلك القيم المعروفة عن الشِّعر القديم.

ومن هنا جاءت مطالبة شهاب الدِّين لناشئة الكتاب بالوقوف عند هذا الشِّعر المحدث الذي ينتمي إليه طائفة كبيرة من الشُّعراء من أمثال أبي تمَّام ، والبحتري ، ومسلم بن الوليد ، وبشَّار بن برد ، وابن الرُّومي ، والمتنبِّي ، وغيرهم من

(١) حسن التَّوسُّل إلى صناعة التَّرسُّل ص ٨٩ .

(٢) المصدر السَّابق ص ٩٠ .

الشُّعراء ، وذلك لمعرفة التَّمايز بين الأشعار ، والوقوف على طرق الشِّعر وأساليبه عند القدماء والمحدثين، حيث يقول: "وكذلك حفظ جانب جيِّد من شعر المحدثين كأبي تمَّام ، ومسلم بن الوليد، والبحتري ، وابن الرُّومي ، والمتنبِّي ، للطف مأخذهم، ودوران الصِّناعة في كلامهم ، ورقَّة توليد المعاني في أشعارهم ، وقرب أسلوبهم من أسلوب الخطابة والكتابة ، وخصوصاً المتنبِّي الَّذي كأنَّه ينطق على ألسنة النَّاس في محاوراتهم ، وكثر الاستشهاد بشعره حتَّى قلَّ مَن يجهله ، وحتَّى اكتفى بالبيت الواحد في الدَّلالة على القصد ، وبلوغ الغرض في الجواب "[1].

وكما يلحظ فإنَّ أشعار المتنبِّي قد حظيت بالإشادة والإعجاب من قبل شهاب الدِّين ، الذي أشار إلى كثرة الاستشهاد بشعره حتى قلَّ أن نجد من يجهل صاحب ذلك الشِّعر الذي نال مكانةً في الشِّعر العربي.

١٠- رسائل المتقدِّمين :

تحمل الرَّسائل بأنواعها المختلفة أهمِّيَّة كبيرة في النَّثر الفنِّي بما تحمله من أساليب فنِّيَّة وأداء بديع ، حيث يتطلَّع إليها الأدباء ، ويعدُّونها أساساً في معرفة الأداء التَّعبيري وأساليب الكتابة[2] ، ولذا أرشد شهاب الدِّين المترشِّحين لصناعة الكتابة إلى النَّظر في رسائل المتقدِّمين ، والتَّأمُّل فيها ، حيث يقول: "وكذلك النَّظر في رسائل المتقدِّمين دون حفظها ، لما في النَّظر فيها من تنقيح القريحة، وإرشاد الخاطر ، وتسهيل الطُّرق ، والنَّسج على منوال المجيد، والاقتداء بطريقة المحسن ، واستجلاء ما أنتجته القرائح من أبكار الأفكار، واستحلاء ما روَّقته الخواطر من

(١) حسن التَّوسُّل إلى صناعة التَّرسُّل ص ٩٢- ٩٣.

(٢) انظر : الاتِّجاه الإسلامي في النَّثر الفنِّي في العصر الأيُّوبي ، للباحث ص١٠٦

حياض الألفاظ، واستدراك ما فات القاصر، والاحتراز ممَّا أظهره النَّقد، وردَّ ما بهرجه السَّبك "[1].

ثم أورد نماذج متعدِّدة من رسائل المتقدِّمين أمثال عبد الحميد الكاتب ، وأبي إسحاق الصَّابي ، وبديع الزَّمان الهمذاني ، والقاضي الفاضل ، وغيرهم من الكتَّاب المشهورين ، حيث عمد إلى الأساليب الرَّاقية التي يستنير بها الكتَّاب ، ويعدُّونها أُنموذجاً للكتابة الفنِّيَّة.

وكما يلحظ فإنَّ شهاب الدِّين لم يطلب من المبتدئين في صناعة الكتابة حفظ تلك الرَّسائل ، وإنَّما دعاهم إلى النَّظر فيها ، واستظهار أساليبها وجوانبها الفنِّيَّة ، حيث عبَّر عن ذلك بقوله: "فأمَّا النَّهي عن حفظ ذلك فلئلا يكلَّ الخاطر عمَّا في حاصله ، ويستند الفكر إلى ما في مودعه ، ويكتفي بما ليس له ، ويتلبَّس بما لم يُعْطَ كلابس ثَوْبَيْ زُور "[2].

وفي ذلك إشارة إلى ما ينبغي على الكتَّاب من إعمال الذِّهن ، وشحذ القريحة من أجل الارتقاء بأساليبهم الفنِّيَّة ، وعدم الاتِّكال على رسائل المتقدِّمين في كتاباتهم.

١١- كتب الأمثال :

ومن الأدوات التي يرى شهاب الدِّين محمود أنَّها تدخل في ثقافة الكاتب، وتساعد على تقوية ملكته الأدبيَّة النَّظر في كتب الأمثال ، وما تحويه من معانٍ جامعة في ألفاظ موجزة ، حيث تثير في الذِّهن عدَّة معان، يتشوَّق القارئ من خلالها إلى معرفة قصَّة المثل ، ولمن يضرب؟ وإلى المناسبة التي قيل فيها، إذ طالب

(١) حسن التَّوسُّل إلى صناعة التَّرسُّل ص ٩٣ .

(٢)حسن التَّوسُّل إلى صناعة التَّرسُّل ص ٩٤ .

المترشِّحين لصناعة الكتابة أن يجعلوا كتب الأمثال إحدى معارفهم الثَّقافيَّة وهم يخوضون في هذه الصَّنعة ، حيث يقول: " وكذلك النَّظر في كتب الأمثال الواردة عن العرب نظماً ونثراً ، كأمثال الميداني ، والمفضل بن سلمة الضَّبِّي ، وحمزة الأصبهاني وغيرهم ، وأمثال المحدثين الواردة في أشعارهم كأبي العتاهية ، وأبي تمَّام ، والمتنبِّي "[1].

وقد أورد شهاب الدِّين نماذج كثيرة من الأمثال المنثورة والمنظومة ليدلِّل على أهمِّيتها ، وأثرها في التَّعبير الأدبي.

١٢- الأحكام السُّلطانيَّة :

ومن ثقافة الكاتب التي ينبغي أن يلمَّ بها معرفة الأحكام السُّلطانيَّة وما تقتضيه من أحوال يتصرَّف بمقتضاها ، يقول شهاب الدِّين: "وكذلك النَّظر في الأحكام السُّلطانيَّة فإنَّه قد يُؤمر بأمر فيعرف بها كيف يخلص قلمه على حكم الشَّريعة المطهَّرة من ولاية القضاء ، والحسبة ، وغير ذلك"[2].

هذه هي الأمور الكلِّيَّة الَّتي رأى شهاب الدِّين أنَّها تلزم كاتب الإنشاء أن يلمَّ بها إلماماً يصل إلى درجة الحفظ في بعض الجوانب التي ذكرها ، والاستيعاب والفهم والوعي الكامل بباقي المسائل التي تقدَّمت في هذا المبحث ، إذ يرى أنَّه لا غنى له عنها وهو يمارس صنعة الكتابة ، ويتسنَّم زمام الأمور في ديوان الإنشاء ، حيث يقول في خاتمة حديثه عن هذه الأدوات: "فهذه أمور كلِّيَّة لابدَّ للمترشِّح لهذه الصِّناعة من التَّصدِّي للاطِّلاع عليها ، والإكباب على مطالعتها ، والاستكثار منها ، لينفق من تلك الأدوات ، وليسلك في الوصول إلى تلك

(١) حسن التَّوسُّل إلى صناعة التَّرسُّل ص ٩٥- ٩٦.

(٢) المصدر السَّابق ص ١٠٠ .

الصِّناعة بذلك الجواد ، وإلَّا فليعلم أنَّه في وادٍ والكتابة في وادٍ "[1].

وبهذا يتَّضح أهمِّيَّة هذه الأمور الكلِّيَّة في نظره ، وأنَّها هي الرَّكيزة التي ينطلق منها إلى هذا الميدان. أمَّا بالنسبة للأمور الخاصَّة الَّتي تحدَّث عنها الشِّهاب محمود فإنَّها تنقسم في نظره إلى قسمين أساسيين :

أحدهما : يشتمل على علوم البلاغة الثَّلاثة المعاني والبيان والبديع .

وثانيهما : يشتمل على الدِّراسات الخاصَّة بإعجاز القرآن الكريم .

حيث جعل تلك الأمور الخاصَّة من مكمِّلات فنِّ الكتابة ، فهي ليست أساسيَّة يعتمد عليها الكاتب اعتماداً كلِّيّاً في صناعته ، أو فنِّه الكتابي ، إذ يحتاج إلى غيرها أكثر منها ، فصاحب هذه الصَّنعة محتاج إلى اللُّغة ، والنَّحو ، والتَّاريخ ، والسِّير ، والأدب ، وغيرها من الفنون ، لأنَّها أمور جوهريَّة يستخدمها الكاتب في بناء الرِّسالة اللفظيِّ ، والموضوعي ، والفنِّيِّ استخداماً مباشراً . وقد تحدَّث شهاب الدِّين محمود عن الأهمِّيَّة التي تكتسبها تلك الأمور الخاصَّة بالنِّسبة للكاتب ، فقال : "وأمَّا الأمور الخاصَّة فإنَّها تزيد معرفتها قدره ، ويزين العلم بها نظمه ونثره ، فإنَّها من المكمِّلات لهذا الفنِّ ، وإن لم يضطرَّ إليها ذو الذِّهن الثَّاقب ، والطَّبع السَّليم ، والقريحة المطاوعة ، والفكرة المنقَّحة ، والبديهة المجيبة ، والرُّؤية المتصرِّفة"[2]. لكنَّها في الوقت ذاته تساعد الكاتب في إبداعه ، وتمنحه عمقاً ورؤية ثاقبة في كلِّ ما يسطِّره من كتابات "فالعالم بها متمكِّنٌ من أزمَّة المعاني ، يقول عن علم ، ويتصرَّف عن معرفة ، وينتقد بحجَّة ، ويتخيَّر بدليل ، ويستحسن ببرهان ، ويصوغ الكلام بترتيب "[3].

---

(١) حسن التَّوسُّل إلى صناعة التَّرسُّل ص ١٠٠ .

(٢) المصدر السَّابق ص ١٧ .

(٣) حسن التَّوسُّل إلى صناعة التَّرسُّل ص ١٠١ .

وقد اكتسبت الفنون البلاغيَّة أهميَّة في القرن الثَّامن الهجري – وهو عصر الشِّهاب- وبخاصَّة فنون البديع التي كان لها الاهتمام الأكبر لدى الأدباء، إذ غدت أهمَّ المقاييس الأدبيَّة في ذلك العصر[1]. وهو ما حدا ببعض الدَّارسين إلى أن يصف العصر بأنَّه (عصر البديع)[2] حيث عني الكتَّاب بالصَّنعة اللفظيَّة، وأغرقوا في استخدام ألوان البديع ، وقد أحصى ابن أبي الأصبع المصري أنواع البديع في مؤلَّفه (تحرير التَّحبير في صناعة الشِّعر والنَّثر وبيان إعجاز القرآن) ووصل بها إلى مائة وعشرين نوعاً[3]. أمَّا صفيُّ الدِّين الحلِّي فقد نظم قصيدةً عدد أبياتها مائة وخمسة وأربعون بيتاً ، سمَّاها: (الكافية البديعيَّة في المدائح النَّبويَّة) أورد في كلِّ بيت منها لوناً من أنواع البديع[4].

ولا شكَّ أنَّ شهاب الدِّين قد سار في هذا الاتِّجاه ، وذلك حين ركَّز حديثه على فنون البديع ، وأسهب في بيان قيمتها الفنِّيَّة بين سائر علوم البلاغة الثَّلاثة.

٢- آراؤه في خصائص الكتابة :

اتَّسمت الكتابة الفنِّيَّة في عصر الشِّهاب محمود بكثيرٍ من الخصائص والسِّمات الَّتي ميَّزتها عن غيرها من ألوان الكتابة في العصور السَّابقة ، حيث أبان الشِّهاب عن خصائص الكتابة في عصره ، وحدَّدها في العناصر التَّالية :

١- الاقتباس .

٢- الاستشهاد .

٣- الحلّ[5].

---

(١) انظر : الأدب في بلاد الشَّام عصور الزَّنكيين والأيُّوبيين والمماليك، ص ٦٧٥.

(٢) انظر: الاتجاهات الفنِّيَّة في الشِّعر إبَّان الحروب الصَّليبيَّة ، د. مسعد العطوي ص ٣٢٥.

(٣) انظر: تحرير التَّحبير ص ٤١- ٤٢.

(٤) انظر: ديوان صفيّ الدِّين الحلِّي ص ٦.

(٥) انظر : حسن التَّوسُّل إلى صناعة التَّرسُّل ص ٣٢٣ .

وجاء في تعريفه للاقتباس بأنَّه "أن يضمَّن الكلام شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث ، ولا ينبّه عليه للعلم به "[1].

وقد أورد له أمثلةً من كتاباته ورسائله الدِّيوانيَّة ومن كتابات غيره من المعاصرين من أمثال جمال الدِّين ابن نباتة المصري (ت٧٦٨هـ) وغيره من أرباب صنعة الكتابة. والمتأمِّل في تلك النُّصوص التي أوردها يلحظ أنواع الاقتباس التي عناها شهاب الدِّين محمود واستشهد لها ، حيث جاء في ثلاثة أنواع:

النَّوع الأول : أن يقتبس الكاتب نصَّ الآية القرآنيَّة كاملاً ، ومثال ذلك ما جاء في رسالة جمال الدِّين ابن نباتة التي قال فيها: "فيا أيُّها الغَفَلَةُ الْمُطْرِقُون ، أَمَا أنْتُم بهذا الحديث مُصَدِّقون ، ما لكم لا تُشْفِقُون ، فوربِّ السَّماء والأرض إنَّه لحقٌّ مثل ما أنَّكم تَنْطِقون "[2].

فقد اقتبس ابن نباتة آيةً كاملةً من القرآن الكريم ، هي الآية رقم (٢٣) من سورة الذَّاريات .

النَّوع الثَّاني : أن يقتبس الكاتب عدداً من الآيات القرآنيَّة قد يكون آيتين أو أكثر ، حيث تكون من سورة واحدة ، أو تكون من سورتين مختلفتين .

ومن أمثلة الاقتباس من سورة واحدة الشَّاهد الَّذي أورده دون أن يحدِّد صاحبه وهو : " أتظنُّون أنَّكم دونَ غيركم مُخَلَّدون ، كلَّا سوف تعلمون ، ثمَّ كلَّا سوف تعلمون "[3].

فقد اقتبس الكاتب في هذا الشَّاهد آيتين من آي سورة التَّكاثر ، وهما الآيتان الثَّالثة والرَّابعة .

---

(١) المصدر السَّابق ص ٣٢٣ .

(٢) حسن التَّوسُّل إلى صناعة التَّرسُّل ص ٣٢٣ .

(٣) المصدر السَّابق ص ٣٢٣ .

ومن أمثلة الاقتباس الذي يكون من سورتين مختلفتين الشَّاهد الَّذي أورده من قول جمال الدِّين ابن نباتة ، وهو : " يوم يَبْعَثُ اللهُ العالمينَ خلقاً جديداً ، ويجعل الظَّالمين لجهنَّم وقوداً ، ويوم تكونون شُهداء على النَّاس ويكون الرَّسول عليكم شهيداً ، يوم تجد كلُّ نفس ما عملت من خير محضراً ، وما عملت من سوءٍ تَوَدُّ لو أنَّ بينها وبينه أمداً بعيداً "(١).

فقد اقتبس جمال الدِّين ابن نباتة آيتين من القرآن الكريم ، الأولى هي الآية رقم (١٤٣) من سورة البقرة ، ولم يأخذها كاملةً ، وإنَّما أخذ جزءاً منها فقط ، والثَّانية هي الآية رقم (٣٠) من سورة آل عمران ، وقد أخذ جزءاً منها أيضاً .

النَّوع الثالث : أن يقتبس الكاتب جزءاً صغيراً من الآية القرآنيَّة ، يدرجه في سياق كلامه ، ومثاله الشَّاهد الَّذي أورده من رسائله الَّتي كتبها ، وهو قوله في توقيع إمام : " وَلْيَعْلَم أنَّه يكونُ في المحراب مُنَاجِياً لربِّه ، واقفاً بَيْنَ يدي مَنْ يَحُولُ بينَ الْمَرْءِ وقلبه "(٢).

فقد اقتبس شهاب الدِّين جزءاً من آيات سورة الأنفال ، وهو قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾(٣).

ثم انتقل شهاب الدِّين محمود إلى (الاستشهاد) وهو الخصيصة الثَّانية من خصائص الكتابة ، مستشهداً له من كلام الحريري (ت ٥١٦هـ) ، حيث قال : "والاستشهاد بالآيات مع التَّنْبيه عليها كقول الحريري : فَقُلْتَ وأنت أصدق

(١) حسن التَّوسُّل إلى صناعة التَّرسُّل ص ٣٢٣ .

(٢) المصدر السَّابق ص ٣٢٤ .

(٣) سورة الأنفال ، الآية ٢٤ .

القائلين: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[1]. وفي الأحاديث بالتَّنْبيه عليها أيضاً كقولي في تقليد حاكمي: ونصلّي على سيِّدنا محمَّد، الَّذي استخرجه الله من عنصر أهله وذويه، وشرف قدر جدِّه بقوله فيه: إنَّ عمَّ الرَّجل صِنْوُ أبيه، وسرّه بما أسرّ إليه من أنَّ هذا الأمر فتح به، ويختم ببنيه. وأمثال ذلك لا تحصر"[2].

ويبدو من هذا القول أنَّ شهاب الدِّين محمود يقصر الاستشهاد على الآيات القرآنيَّة، والأحاديث النَّبويَّة وحسب، ولم يُشر من قريب أو بعيد إلى الأشعار، التي يتناولها بعض الكتَّاب في رسائلهم الدِّيوانيَّة أو الإخوانيَّة، حيث كان بمقدوره أن يوسِّع دائرة الاستشهاد لتشمل كلَّ ما يذكر مع التَّنبيه عليه من الآيات القرآنيَّة، والأحاديث النَّبويَّة، والأشعار.

ولكنَّ هذا الإطار النَّقديَّ النَّظريَّ لم يلتزم به شهاب الدِّين محمود في بعض رسائله الإخوانيَّة التي أنشأها، إذ رأيناه يستشهد بالشِّعر، ومن ذلك ما ورد في رسالته (صيد البندق) التي يقول فيها: " ولَـمَّا عُدْنَا مِنَ الصَّيْد الَّذي اتَّصَل به حديثُه، وشَرَحَ له قَدِيمَ أَمْرِهِ وحَدِيثِهِ، تُقْنَا إلى أن نَشْفَعَ صَيْدَ السَّوَانِحِ بِرَمْيِ الصَّوَادِحِ، وأن نَفْعَلَ في الطَّيْرِ الجَوَانِحِ بأَهِلَّةِ القِسِيِّ ما تَفْعَلُ الجَوَارِحُ، تَفْضِيلاً لملازمةِ الارتحال على الإقَامَةِ في الرِّحَال، وأخذاً بقولهم:

لا يُصْلِحُ النَّفْسَ إِذْ كَانَتْ مُدَبرةً		إِلَّا التَّنَقُّلُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالِ"[3]

وأخيراً يصل شهاب الدِّين إلى الخصيصة الثَّالثة من خصائص الكتابة، وهي (الحلُّ)، ويعني بها حلَّ المنظوم من الشِّعر بطريقة فنِّيَّة تدلّ على براعة الكاتب،

(١) سورة الأنبياء، الآية ١٠٧.

(٢) حسن التَّوسُّل إلى صناعة التَّرسُّل ص ٣٢٥.

(٣) حسن التَّوسُّل إلى صناعة التَّرسُّل ص ٣٥٤.

وسرعة بديهته ، وقدرته على إضفاء المعاني الشِّعريَّة على النَّثر ، لتزيينه وإظهاره بشكل بديع ، يعبِّر عن ثقافة الكاتب ، ووفرة محصوله من الشِّعر ، وإفادته من ذلك المخزون الشِّعريِّ في صنعته الكتابيَّة. وهذه الرُّؤية النَّقديَّة لم ينفرد بها شهاب الدِّين محمود أو يسبق إليها ، وإنَّما سبقه إلى هذا الطَّرح ضياء الدِّين ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ) في مؤلَّفه الَّذي خصَّصه لهذا الغرض ، وهو كتاب (الوشي المرقوم في حلِّ المنظوم)[1] . وقد أشار شهاب الدِّين إلى طريقة الحلِّ التي يقوم بها بعض الكتَّاب في رسائلهم ، يسعون من خلالها إلى الإفادة من الموروث الشِّعريِّ ، وعرضه بطريقة لطيفة ، حيث يقول: "وكيفيَّة الحلِّ : أن تتوخَّى هدم البيت المنظوم ، وحلَّ فرائده من سلكه ، ثمَّ ترتِّب تلك الفرائد أو ما شابهها ترتيب متمكِّن لم يحصره الوزن ، ولا اضطرَّته القافية ، ويبرزها في أحسن سلك ، وأجمل قالب ، وأصحِّ سبك ، ويكملها بما يناسبها من أنواع البديع إذا أمكن ذلك من غير كلفة ، ويتخيَّر لها القرائن ، وإذا تمَّ معه المعنى المحلول في قرينة واحدة فيضمُّ له من حاصل فكره ، أو من ذخيرة حفظه ما يناسبه ، وله أن ينقل المعنى إذا لم يفسده إلى ما شاء ، فإذا كان نسيباً وتأتَّى له أن يجعله مديحاً فليفعل ، وكذلك غيره من الأنواع"[2].

وكما يظهر فقد أشار شهاب الدِّين إلى الكيفيَّة التي يتوصَّل بها النَّاشئة إلى حلِّ الأبيات الشِّعريَّة ، وذلك عن طريق فكِّ ألفاظ البيت الشِّعري لفظةً لفظةً ، وإعادة ترتيب تلك الألفاظ التي قام الشَّاعر بحلِّها لتظهر في تركيب جديد لا أثر فيه للوزن والقافية ، ومن ثمَّ تظهر براعة الكاتب في تحسين ذلك التَّركيب الجديد ، وتنميقه ببعض المحسِّنات البديعيَّة ليظهر في شكل بديع.

---

(١) الكتاب مطبوع بتحقيق : د. جميل سعد.

(٢) حسن التَّوسُّل إلى صناعة التَّرسُّل ص ٣٢٥- ٣٢٦ .

وهذه الطَّريقة تشير إلى أنَّ شهاب الدِّين يعتمد في طريقة حلِّه للأبيات الشِّعريَّة على ما في البيت من ألفاظ ، فهي عنده الأصل ، أو المادَّة التي ينشئ منها الكاتب تركيبه الجديد ، ومن ثمَّ فلا يجوز إغفالها ، وهذه من النِّقاط الفارقة بينه وبين ضياء الدِّين ابن الأثير في حلِّ الأبيات الشِّعريَّة ، حيث يرى الثَّاني أنَّ أعلى درجات حلِّ المنظوم حلُّه بالمعنى[1] . حيث يظهر التَّعبير الكتابي بهذه الطريقة في ثوب بديع.

وهذا لا يعني أنَّ شهاب الدِّين لا يجيز الطَّريقة الأخرى ، وهي الحلّ بالمعنى ، بل يجيز هذه الطَّريقة ، ولكنَّه يؤثر عليها الحلَّ باللفظ ، فقد أجاز الحلَّ بالمعنى بشرط ، فقال : "وإذا أراد الحلَّ بالمعنى فلتكن ألفاظه مناسبةً لألفاظ البيت المحلول ، غير قاصرة عنها ، فمتى قصرت ولو بلفظة واحدة فسد ذلك الحلُّ ، وعُدَّ معيباً "[2].

ومن النَّماذج التَّطبيقيَّة التي عرض لها في هذا الجانب ما كتبه في حلِّ البيت الشِّعري لابن الرُّومي في (وصف الحديث) ، وهو :

وَحَدِيثُهَا السِّحْرُ الْحَلَالُ لَوَ انَّهَا لم تَجْنِ قَتْلَ الْمُسْلِمِ الْمُتَحَرِّزِ[3]

يقول : " حَلَلْتُه في وصف السُّيوف فقلتُ : وكَفَى السُّيُوفَ فَخْراً أَنَّها لِلْجَنَّةِ ظِلَالٌ ، ولِلنَّصْرِ مَآلٌ ، وإذا كان مِنْ بَيَانِ الحَدِيثِ سِحْراً ، فإنَّ حَدِيثَهَا عَمَّن كَلَّمَتْهُ هُوَ السِّحْرُ الحَلَالُ . ثم نقلتُه إلى وصف الأسنَّة فقلت : حَسْبُ أَلْسِنَةِ الأَسِنَّةِ شَرَفاً أَنَّ كَشْفَ الخَبَايَا يُدْمُ إلَّا منها ، وأنَّ بَثَّ أَسْرَارَ الضَّمائِرِ يُكْرَهُ رِوَايَتُهُ إلَّا عَنْهَا ، فَمُكَرَّرُ حَدِيثِكَ في ذلك لا يُفْضِي إلى مِلَال ، وإذا لم يكن حُسْنُ حَدِيثِها الَّذي

(١) انظر : الوشي المرقوم في حلِّ المنظوم لضياء الدِّين ابن الأثير ص ١٠٠ ، والمثل السائر في أدب الكاتب والشَّاعر ، للمؤلِّف نفسه ١/١٠٥ .

(٢) حسن التَّوسُّل إلى صناعة التَّرسُّل ص ٣٢٦ .

(٣) ديوان ابن الرومي ٣/١١٦٤ ، تحقيق : د . حسين نصَّار .

يسْحَرُ الأَلْبابَ مِمَّا يُحَلُّ فليس في الحديث سِحْرٌ حَلَال . ثمَّ نقلتُه إلى وصف البلاغة فقلتُ: البَلَاغَةُ تَسْحَرُ الأَلْبَابَ حَتَّى تُخَيِّلُ العَرَضَ جَوْهَراً ، وتُخَيِّلُ الهَوَاءَ المُدْرَكَ بالسَّمْعِ لانسجامه وعُذُوبَتِه في الذَّوْقِ نَهْراً ، لكنَّه سِحْرٌ لم يحرز قتل المسلم المتحرِّز فَتَتَأَوَّلُ في حله ، وإذا كانَ مِنَ الحَدِيثِ ما هو عقلة للمستوفزِ فهذا أنشوطةُ نشاطِ البليغ وحَلُّ عِقَال عقله . ونقلته إلى وصف الكتابة فقلتُ: خَطُّهُ شَرَكُ العُقُولِ ، وفِتْنَةٌ تَشْغل النَّاظِرَ بملاحَةِ المرئيِّ المكتوب عن فَصَاحَةِ المسموع المنقولِ ، ولو لم يكن البَيَانُ سِحْراً لَمَا تَجَسَّدَتْ مِنْهُ في طُرْسِهِ هذه الدُّرَر ، ولو لم يكن بَعْضُ السِّحْرِ حَلَالاً لما انْجَلَى ظَلَامُ النَّفْسِ عَمَّا يَهْتَدِي به مِنْ هذه الأَوْضَاحِ والغُرَر "[1].

وبعد أَنْ حلَّ البيت السَّابق ، وتناوله في عدَّة موضوعات في كتابته قال شهاب الدِّين: "وقد نوَّعتُ لك مِنْ حَلِّ هذا البيت ما يدُلُّك على أَنَّه لا حَجْرَ عليك في نَقْلِ المحلولِ إلى أَيِّ معنىً شئت إذا دفعت إلى ذلك في الكتابة ، ووضعتَ في كلِّ مكانٍ ما يُناسبُه إذا كان لك ذِهْنٌ مُتَصَرِّفٌ ، ومَلَكَةٌ مطاوعة "[2].

ويرى شهاب الدِّين أَنَّه من الأمور المتعيِّنة على الكاتب في هذا الاتِّجاه أن يراعي مطابقة الكلام لمقتضى الحال في الموضوعات التي يتناولها ، بحيث يوجز في كلامه متى كان الإيجاز لازماً ، ويطنب ويبسط الحديث متى كان الإطناب مناسباً ، إذ يوصي المترشِّحين لصناعة الكتابة أن يتنبَّهوا لهذا الجانب ، ويولوه رعايتهم ، فيقول : "ومِمَّا يتعيَّن على الكاتب استعماله ، والمحافظة عليه ، والتَّمسُّك به إعطاء كلَّ مقام حقَّه ، فإذا كتب في أوقات الحروب إلى نوَّاب الملك عنه ، وإلى مقدَّمي الجيوش والسَّرايا فَلْيَتَوَخَّ الإيجاز ، والألفاظ البليغة الدَّالَّة على القصد من غير تطويل ولا بسط يضيِّع

(١) حسن التَّوسُّل إلى صناعة التَّرسُّل ص ٣٢٨- ٣٢٩ .

(٢) المصدر السَّابق ص ٣٢٩ .

المقصد ، ويفصل الكلام بعضه من بعض ، ولا تهويل لأمر العدوِّ يضعف به القلوب ، ولا تهوين لأمره يحصل به الاغترار "[1].

ولكي يدلِّل على أهمِّيَّة الإيجاز في الكتابة في المواضع التي تتطلَّب الإيجاز فقد أورد أمثلةً من إنشائه في هذا الجانب ، ومن ذلك ما أنشأه إلى مقدَّم سريَّة في الجيش يحثُّه فيها على التَّقدُّم سريعاً لملاقاة العدوِّ ، يقول في رسالته : "أَصْدَرْنَاهَا إليهِ نَحُثُّه عَلى الرُّكُوبِ بِطَلِيعَةٍ أَعْجَلُ مِنَ السَّيْل ، وأَهْوَلُ مِنَ الليل ، وأَيْمَنُ من نَوَاصِي الخَيْل ، وأَقْدَمُ من النَّمِر ، وأَوْقَعُ عَلى المَقَاصِدِ مِنَ الخَيْلِ المُنْهَمِر ، وأَرْوَعُ مِنْ مُخَاتَلَةِ العِدَى من الذِّئْبِ الحَذِر ، عَلى خَيْلٍ تَجْرِي مَا وَجَدَتْ فَلَاة ، وتُطِيعُ رَاكِبَها مَهْمَا أَرَادَ منهَا سُرْعةً أَو أَنَاة.."[2] إلى آخر الرِّسالة التي أبان فيها عن أهمِّيَّة النُّهوض للقاء العدو ، والسَّير بجيش يتَّصف بالقدرة على المواجهة وحسم المعركة لصالحه.

وقد أشار شهاب الدِّين إلى أهمِّيَّة أن يتلافى الكاتب – في مثل هذه المواضع- الحديث عن قوَّة الجيش المقابل وضخامته أو التَّهويل من شأنه، وكذا الحديث عن ضعفه أو قلَّة عدده أو التَّهوين من شأنه ، فالأول منهما مدعاة إلى تثبيط العزائم ، والآخر سببٌ في أن تمتلئ قلوب الجند زهواً وغروراً ، وكلاهما ممَّا يؤثِّر على الجيش ، ويكون سبباً في هزيمته وخذلانه.

وكما أشار شهاب الدِّين إلى أهمِّيَّة الإيجاز في بعض المواضع التي تتطلَّب الإيجاز فإنَّه لم يغفل كذلك الإسهاب في المواضع اللائقة به ، حيث عدَّد مواضعه التي يحسن فيها بالكاتب أن يبسط الحديث ، ويتوسَّع فيه بما يلائم مقتضى الحال ، ومن تلك المواضع ما يكون عند الكتابة عن الملوك إلى أهل الثُّغور المرابطين في

(١) حسن التَّوسُّل إلى صناعة التَّرسُّل ص ٣٣٠- ٣٣١ .

(٢) المصدر السَّابق ص ٣٣١ .

أرض الجهاد ، وذلك عند ظهور حركة العدو ، وتربُّصه بالمسلمين ، حيث يلزم في هذا المقام أن يبسط الكاتب حديثه في شحذ الهمم ، وتقوية العزائم ، وإثارة الحميَّة للنُّهوض إلى الدِّفاع عن الدِّين ، وكسر شوكة الأعداء. يقول شهاب الدِّين: "وإذا كتب عن الملك في أوقات حركات العدوِّ إلى أهل الثُّغور يعلمهم بالحركة للقاء عدوِّهم فليبسط القول في وصف العزائم ، وقوَّة الهمم ، وشدَّة الحميَّة للدِّين ، وكثرة العساكر والجيوش ، وسرعة الحركة ، وطيّ المراحل ، ومعالجة العدوِّ ، وتخيُّل أسباب النَّصر ، والوقوف بعوائد الله في الظَّفر ، وتقوية القلوب منهم ، وبسط آمالهم ، وحثِّهم على التَّيقُّظ ، وحضِّهم على حفظ ما بأيديهم من ذلك وما أشبهه ، ويبرز ذلك في أبين كلام وأجلّه ، وأمكنه وأقربه من القوَّة والبسالة ، وأبعده من اللين والرِّقَّة ، ويبالغ في وصف الإنابة إلى الله تعالى ، واستنزال نصره وتأييده ، والرُّجوع إليه في تثبيت الأقدام، والاعتصام به في الصَّبر ، والاستعانة به على العدوِّ، والرَّغبة إليه في خذلانهم، وزلزلة أقدامهم"[1].

وقد أورد لذلك أمثلة من كتاباته التي أنشأها ، حيث يقول في صدر رسالة ديوانيَّة إلى بعض نوَّاب الثَّغر عند حركة العدو: " أَصْدَرْنَاهَا ومُنَادِي النَّفِير قَدْ أَعْلَنَ (يَا خَيْلَ اللَّهِ ارْكَبِي)[2]، ويَا مَلَائِكَة الرَّحْمَنِ اصْحَبِي ، ويَا وُفُود التَّأييدِ والظَّفَرِ اقْرَبِي ، والعَزَائمُ قَدْ رَكَضَتْ عَلَى سَوَابِقِ الرُّعْبِ إلى العِدَى ، والهِمَمُ قَدْ نَهَضَتْ إلى عَدُوِّ الإسْلَامِ ، فَلَوْ كَانَ في مَطْلِعِ الشَّمْسِ لاسْتَقْرَبَتْ ما بَيْنَهَا وبَيْنَهُ مِنَ المَدَى ، والسُّيوفُ قَدْ أَنِفَتْ مِنَ الغُمُودِ فَكَانَتْ تَنْفِرُ مِنْ قُرْبِها ، والأَسِنَّةُ قَدْ ظَمِئَتْ إلى مَوَارِدِ القُلُوبِ فَتَشَوَّقَتْ إلى الارْتِوَاءِ مِنْ قَلْبِهَا ، والكُمَاةُ قَدْ زَأَرَتْ كاللُّيُوثِ إِذَا

(١) حسن التَّوسُّل إلى صناعة التَّرسُّل ص ٣٣٢- ٣٣٣ .

(٢) حديث نبوي . راجع : كشف الخفاء ، للعجلوني ٥٣٢/٢ ، وتمييز الطَّيِّب ، للشَّيباني ص ١٩٣ .

دَنَتْ فَرَائِسُها ، والجِيَادُ قَدْ مَرِحَتْ لِمَا عَوَّدَتْهَا مِنَ الانْتِعَالِ بِجَمَاجِمِ الأَبْطَالِ فَوَارِسُها ، والجُيُوشُ قَدْ كَاثَرَتِ النُّجُومَ أَعْدَادُها ، وسَارَ بِهَا لِلْهُجُومِ عَلَى أَعْدَاءِ اللَّـهِ مِنْ مَلَائِكَتِه الكِرَامِ أَمْدَادُهَا.."[1] إلى آخر الرِّسالة التي عمد فيها إلى شحذ الهمم ، وإثارة الحميَّة في نفوس المجاهدين من أجل الدِّفاع عن الإسلام ، والتَّضحية بالنَّفس والنَّفيس لأجل تلك الغاية ، حيث بسط الكاتب حديثه في هذا الجانب ، وأسهب في وصف تلك الحال التي ينبغي للمسلمين مواجهتها ، وتقوية العزائم من أجلها.

ومن المواضع التي يحسن فيها بسط الكلام ما يكون في الكتابة في التَّهنئة بالنَّصر والفتوح ، يقول شهاب الدِّين : "وإذا كتب في التَّهاني بالفتوح فليس له إلاَّ بسط الكلام في شكر نعم الله ، والتَّبرُّؤ من الحول والقوَّة إلاَّ به ، ووصف ما أعطى من النَّصر، وذكر ما منح من الثَّبات ، وتعظيم ما يسَّر من الفتح.. وإن كان المكتوب إليه ملكاً صاحب مملكة منفردةٍ تعيَّن أن يكون البسط أكثر ، والإطناب أمدُّ ، والتَّهويل أبلغ ، والشَّرح أتم"[2].

ومن المكاتبات التي أوردها في هذا الشَّأن تلك الرِّسالة التي أنشأها جواباً على رسالة ابن الأحمر حاكم غرناطة بالأندلس ، فقد افتتحها بقوله: "أَمَّا بَعْد حَمْدِ اللَّـهِ الَّذي أَيَّدَنَا بِجُنُودِه، وأَنْجَزَ لَنَا مِنْ نَصْرِ الأُمَّةِ صَادِقَ وُعُودِه، وخَصَّنَا في اسْتِدَامَةِ الفُتُوحِ بِمَزَايَا مَزِيدِه ، وأَيَّدَنَا بِنَصْرِه ونَصَرَنَا بِتَأْيِيدِه.. فإنَّا أَصْدَرْنَاهَا ونِعَمُ اللَّـهِ بنا مُطِيفَة ، ومَوَاقِعُ نَصْرِه عِنْدَنَا لَطِيفَة ، وجُنُودُ تَأْيِيدِه لِمَمَالِكِ الأَعْدَاءِ إلى مَمَالِكِنَا الشَّرِيفَةِ مُضِيفَة ، وثُغُورُ الإِسْلَامِ بِذَبِّنَا عَنْ دِينِ اللَّـهِ مُنِيرَةٌ وبإِعْلَاءِ مَنَارِ

(١) حسن التَّوسُّل إلى صناعة التَّرسُّل ص ٣٣٣ .

(٢) حسن التَّوسُّل إلى صناعة التَّرسُّل ص ٣٣٥ .

الهُدَى مُنِيفَة ، ونَحْنُ نَحْمَدُ اللهَ عَلى ذَلِكَ حَمْداً نَسْتَدِرُّ بِه أَخْلَافَ الظَّفَر ، ونَسْتَدِيمُ بِهِ مَوَادَّ التَّأْيِيدِ عَلَى مَنْ كَفَر.."[1] إلى آخر الرِّسالة التي أسهب فيها في وصف الانتصار الذي تحقَّق للمسلمين ، مبيِّناً عوامل ذلك النَّصر وأسبابه.

ومن المواضع التي يبسط فيها الكاتب الكلام أيضاً ، ويسهب في بيان مضمونه ما يكون في الحديث عن أوصاف الخيل وأدوات الجهاد والحرب ، يقول شهاب الدِّين : "وممَّا يحسن بسط الكلام فيه ، ويكون الكاتب مطلق العنان ، مخلى بينه وبين فصاحته ، موكولاً إلى اطِّلاعه وبلاغته ما يتضمَّن ذكر أوصاف الخيل ، والجوارح ، والسِّلاح ، وآلات الحرب ، وأنواع الرِّياضات من الصَّيْد ، ورمي البندق ، ولعب الكرة "[2]. وممَّا استشهد به من كتابات في هذا الموضع ما أنشأه في وصف الخيل على وجه امتحان الخاطر وشحذ القريحة ، يقول في وصفه : "وَمِنْ ذَلِكَ وصُولُ مَا أَنْعمَ بِهِ مِنَ الخَيْلِ الَّتي وُجِدَ الخَيْرُ في نَوَاصِيها ، وادُّخِرَتْ صَهَوَاتُها حُصُوناً يُعْتَصَمُ في الوَغَى بِصَيَاصِيهَا ، فَمِنْ أَشْهَب غَطَّاهُ النَّارُ بِحُلَّتِه ، وأَوْطَأَهُ الليلُ عَلى أَهِلَّتِه ، يَتَموَّجُ أَدِيمُه رِيّاً ويَتَأَرَّجُ رِيّاً ، ويقولُ مَن اسْتَقْبَلَهُ في حُلي لِجَامِهِ هَذا الفَجْرُ قَدْ طَلَعَ بالثُّرَيَّا.."[3]، ويمضي الشِّهاب في كتابته يعدِّد أوصاف الخيل ، وما تمتاز به من سرعة ، وقوَّة ، وتفرُّد في السِّباق.

ومن أنواع الرَّسائل الدِّيوانيَّة الَّتي يرى شهاب الدِّين أنَّها تستدعي الإطالة وبسط الكلام التَّقاليد ، والتَّواقيع ، والمناشير ؛ لما يكون فيها من تعدُّد الموضوعات ، وتشعُّب الحديث بحسب ما تقتضيه صنعة الكتابة ، يقول : "فأمَّا

(١) المصدر السَّابق ص ٣٤٣ .

(٢) حسن التَّوسُّل إلى صناعة التَّرسُّل ص ٣٤٣.

(٣) المصدر السَّابق ص ٣٤٤.

التَّقاليد ، والتَّواقيع ، والمناشير ، وما يتعلَّق بذلك فالأحسن فيها بسط الكلام ، وتعتبر كثرته وقلَّته بحسب الرُّتب ، ويجب أن يُراعى فيها أمور منها : براعة الاستهلال بذكر الرُّتبة ، أو الحال ، وقدر النِّعمة ، أو لقب صاحب التَّقليد أو اسمه.. ويحسن أن يكون الكلام منقسماً في التَّقليد على أربعة أقسام متقاربة المقادير ، فالرّبع الأول الخطبة ، والثَّاني ذكر موقع الإنعام في حقِّ المقلَّد ، وذكر ما يناسب تلك الرُّتبة وتفخيم أمرها. والثَّالث في أوصاف المقلَّد ، وذكر ما يناسب تلك الرُّتبة ، ويناسب حاله من عدلٍ ، وسياسةٍ ، ومهابة ، وبُعد صيت ، وسمعة ، وشجاعة إن كان نائباً ، ووصف العدل ، والرَّأي ، وحسن التَّدبير ، والمعرفة بوجوه الأموال ، وعمارة البلاد ، وصلاح الأحوال ، وما يناسب ذلك إن كان وزيراً ، وكذلك في كل رتبة بحسبها. والرَّابعة في الوصايا ، وهذه هي القاعدة في مثل ذلك ، ومنها أن يُراعي المناسبة وما يقتضيه الحال ، فلا يعطي أحداً فوق حقِّه ، ولا يصفه بأكثر ممَّا يراد من مثله ، ويراعي أيضاً مقدار النِّعمة والرُّتبة"[1].

وأمَّا الرَّسائل الإخوانيَّة[2] والمكاتبات الودِّيَّة بما تحمله من معاني الملاطفات ، والتَّهنئة ، والتَّعزية ، والعتاب ، والاعتذار ، والشَّوق ، وغيرها من الموضوعات فإنَّ الكاتب فيها يكتب بحسب ما يقتضيه الحال ، مراعياً المقام ، ومنطلقاً على سجيَّته في كل ما يتناول ، فهذا مجال يتبارى فيه الكتَّاب ، ويتسابقون في التَّفنُّن في إنشائه لمعرفة قوَّة قرائحهم ، وحسن أدائهم ، وتصرُّفهم في مجال القول. يقول

(١) حسن التَّوسُّل إلى صناعة التَّرسُّل ص ٣٦٨.

(٢) أورد القلقشندي موضوعات الرَّسائل الإخوانيَّة ، وحصرها في سبعة عشر موضوعاً. (راجع : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ٩/٥- ٢٢٥).

شهاب الدِّين : "فأمَّا الكتب الإخوانيَّة ، والكتب التي تُعمل رياضةً للخاطر فيما يقلُّ وقوعه لاحتمال أن يقع ، أو فيما تمتحن به قوَّة القريحة ، ويعتبر به تصرُّف الفطنة ، ويسبر به غور الذِّهن ، ويعلم به استعداد الفكر فإنَّ الكاتب في ذلك الأمر مطلق العنان ، مخلى بينه وبين قوَّته فيه أو ضعفه ، لكن على كل حال يراعى كل مقام بحسبه"(١).

وقد أورد شهاب الدِّين نماذج من إنشائه في جانب المراسلات الإخوانيَّة ، ومن ذلك ما كتبه إلى أحد نُوَّاب السُّلطة وقد جاءه مولود وهو مسافر في رحلة صيد ، فكتب رسالةً على لسان المولود إلى والده يقول فيها : "يُقَبِّلُ الأَرْضَ ابْتِدَاءً بالخِدْمَةِ من حِين ظَهَرَ إلى الوجُود ، وشَوْقاً إلى امْتِطَاءِ صَهَوَاتِ الجِيَادِ بينَ يَدي سَيِّدِهِ قَبْلَ المُهود ، وَتَمنِّياً أنْ يَكُونَ أوَّلُ شَيءٍ يَقَعُ عَلَيهِ نَظَرُه مِنَ الدُّنيا وَجْه مَوْلَانَا الَّذي تَعْلُو بِنَظَرِه الجُدُود ، ويَتَيَمَّنُ بِرُؤْيَتِه كَوَاكِبُ السُّعُود ، ويُنْهِي أنَّه تَعَجَّلَ الشَّوْقَ عَلَى صِغَرِه ، وكَانَ كَمَالُ المَسَرَّةِ بِهِ أنْ يَقَع نَظَرُ مَوْلَانَا الشَّرِيف عَلَيهِ قَبْلَ البُشْرَى بِخَبَرِه ، لتُلْقَى عَلَيهِ أَشِعَّة مَوْلَانَا في سَاعَةِ ظُهُورِه ، ويُكسَى قَبْلَ أَنْ تُلْقِي عَلَيهِ المَلَابِسُ من إشْرَاقِ مُحَيَّاهُ الكَرِيم حُلَلَ نُورِه ، ويَكُون أوَّلُ ما يَلِجُ مَسَامِعَهُ صَوت مَوْلَانَا بِحَمْدِ رَبِّهِ عَلَى الزِّيَادَةِ في خَدَمِه ، وتَكْثِيرِ مَنْ يَضْرِبُ بينَ يَدَيْهِ في الحَرْبِ بسَيْفِهِ ، ويَقِفُ في السِّلْمِ أَمَامَه عَلى قَدَمِه.."(٢).

وقد جاءت هذه الآراء النَّقديَّة - التي عبَّرت عن تجارب شهاب الدِّين مع الكتابة الفنِّيَّة طيلة خمسة عقود من الزَّمان - مشفوعةً في بعض الأحيان ببعض رسائله الدِّيوانيَّة والإخوانيَّة التي أنشأها ، والتزم فيها ببعض القواعد الفنِّيَّة

(١) حسن التَّوسُّل إلى صناعة التَّرسُّل ص ٣٨٢- ٣٨٣.

(٢) حسن التَّوسُّل إلى صناعة التَّرسُّل ص ٣٩١.

الخاصَّة بصنعة الكتابة ، وما تحتاجه من ثقافة متنوِّعة ، وقدرة على معرفة أسرار هذا الفنِّ وطرائقه وخصائصه الفنِّيَّة.

* * *

الخاتمة :

الحمد لله ربِّ العالمين ، والصَّلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد :

فإنَّ عنوان هذا البحث هو : (**آراء شهاب الدِّين محمود النَّقديَّة في الكتابة الفنِّيَّة**) وقد انقسمت فيه الدِّراسة إلى قسمين : أحدهما عني بالتَّعريف بشهاب الدِّين محمود ، وذلك من خلال دراسة سيرته وآثاره الأدبيَّة ، وهو ما اشتمل عليه المبحث الأوَّل .

أمَّا الآخر فقد عرض لأهمِّ الآراء النقديَّة لشهاب الدِّين محمود في الكتابة الفنِّيَّة ، حيث جاءت آراؤه في جانبين ، أحدهما في ثقافة الكاتب ، وثانيهما في خصائص الكتابة .

أمَّا **المبحث الأوَّل** فقد اتَّجه إلى التَّعريف بالنَّاقد والكاتب شهاب الدِّين محمود ، الَّذي عمل في ديوان الإنشاء قرابة خمسين عاماً ، وكتب فيه مختلف الرَّسائل الدِّيوانيَّة حتَّى عُدَّ من كبار أعلام النَّثر الفنِّي في العصر المملوكي الأوَّل .

وقد أبانت الدِّراسة عن أهمِّ مؤلَّفاته الأدبيَّة التي صنَّفها ، وتنوُّع تلك المؤلَّفات في ميادين النَّثر ، والشِّعر ، والنَّقد الأدبي .

أمَّا **المبحث الثَّاني** فقد اتَّجهت الدِّراسة فيه إلى بيان الآراء التي عبَّر عنها شهاب الدِّين محمود سواء بالنِّسبة إلى ثقافة الكاتب ، أم إلى خصائص الكتابة ، وسماتها التي تميِّزها في مجال النَّثر الفنِّي .

وبعد ، فأحسب أنَّ هذه الدِّراسة قد أبانت عن الجانب النَّقدي لدى شهاب الدِّين محمود في مجال النَّثر الفنِّي ، الَّذي تخصَّص فيه ، ومنحه جُلَّ وقته ، حتَّى

نال مكانة عالية بين معاصريه ، وعُدَّ من كبار كتَّاب زمانه.

والحمد لله أوَّلاً وآخراً، وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

* * *

فهرس المصادر والمراجع:

١- **الاتِّجاهات الفنِّيَّة في الشِّعر إبان الحروب الصَّليبيَّة** – د. مسعد العطوي، مكتبة التَّوبة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٢- **الاتِّجاه الإسلامي في النَّثر الفنِّي في العصر الأيُّوبي- دراسة موضوعيَّة فنِّيَّة-** للباحث، النَّاشر: المهرجان الوطني للتُّراث والثَّقافة، الرِّياض، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

٣- **الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار**، د. جودت الرِّكابي، دار الفكر، دمشق، الطَّبعة الأولى ١٩٨٢م.

٤- **الأدب في بلاد الشَّام عصور الزنكيين والأيُّوبيين والمماليك**، د. عمر موسى باشا، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٥- **الأدب في العصر المملوكي**، د. محمد زغلول سلام، منشأة المعارف بالإسكندريَّة، الطَّبعة الثَّانية ١٩٩٠م.

٦- **الأدب المصري من قيام الدَّولة الأيُّوبيَّة إلى مجيء الحملة الفرنسيَّة**، د. عبد اللطيف حمزة، مكتبة النَّهضة المصريَّة، القاهرة، بدون تاريخ.

٧- **أساس البلاغة**، لأبي القاسم محمود بن عمر الزَّمخشري، دار المعرفة، بيروت، تحقيق: عبد الرَّحيم محمود.

٨- **أسس النقد الأدبي عند العرب**، د. أحمد أحمد أمين، دار نهضة مصر للطباعة والنَّشر، القاهرة ١٩٧٩م.

٩- **ألحان السَّواجع بين البادي والمراجع**، لصلاح الدِّين الصَّفدي، مطبعة الخانجي، القاهرة ١٩٧٩م، تحقيق: د. محمَّد عبد الحميد سالم.

١٠- **أهنى المنائح في أسنى المدائح**، لشهاب الدِّين محمود، مطبعة الشُّورى، القاهرة ١٣٢٤هـ.

١١- **الأيُّوبيُّون والمماليك في مصر والشَّام**، د. سعيد عاشور، دار النَّهضة المصريَّة، القاهرة، الطَّبعة الثَّانية ١٩٧٦م.

١٢- **بدائع الزُّهور في وقائع الدُّهور**، لمحمد بن إياس الحنفي المصري، مطابع الشَّعب، القاهرة ١٩٦٠م.

١٣- **البداية والنِّهاية** ، لأبي الفداء الحافظ ابن كثير ، دار الرَّيَّان للتُّراث ، القاهرة ، الطَّبعة الأولى ١٤٠٨هـ ، تحقيق : د . أحمد أبو ملحم وزملائه .

١٤- **تاريخ آداب اللغة العربيَّة** ، لجورجي زيدان ، النَّاشر : مؤسَّسة دار الهلال ، ١٩٥٧م .

١٥- **تاريخ الأدب العربي ـ عصر الدُّول والإمارات ـ** (قسم مصر) ، د . شوقي ضيف ، دار المعارف القاهرة ١٩٨٤م .

١٦- **تاريخ الأدب العربي ـ العصر المملوكي ـ** د.عمر موسى باشا ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

١٧- **تحرير التَّحبير في صناعة الشِّعر والنَّثر وبيان إعجاز القرآن-** لابن أبي الإصبع المصري (ت ٦٥٤هـ) لجنة إحياء التُّراث الإسلامي ، القاهرة ١٣٨٣هـ.

١٨- **تمييز الطَّيِّب من الخبيث فيما يدور على ألسنة النَّاس من الحديث -** للشَّيباني ، النَّاشر : مطبعة محمَّد علي صبيح ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٤٧هـ.

١٩- **الحركة الفكريَّة في مصر في العصرين الأيُّوبي والمملوكي الأول** ، د. عبد اللطيف حمزة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، الطَّبعة الثامنة ١٩٦٨م .

٢٠- **حسن التَّوسُّل إلى صناعة التَّرسُّل**، لشهاب الدِّين محمود ، دار الحرِّيَّة للطباعة والنَّشر ، بغداد ، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ ، تحقيق : د. أكرم عثمان يوسف.

٢١- **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة** ، لجلال الدِّين السُّيوطي ، المكتبة الفيصليَّة ، الطَّبعة الأولى ١٩٦٧م ، تحقيق : محمَّد أبو الفضل إبراهيم .

٢٢- **خطط المقريزي** ، لتقيِّ الدِّين أبي العبَّاس أحمد بن علي المقريزي ، مكتبة الثَّقافة الدِّينيَّة ، القاهرة ، الطَّبعة الثَّانية ١٩٨٧م .

٢٣- **الدَّارس في تاريخ المدارس** ، لعبد القادر محمد النُّعيمي الدِّمشقي ، مكتبة الثَّقافة الدِّينيَّة القاهرة ١٩٨٨م ، تحقيق : جعفر الحسيني .

٢٤- **الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثَّامنة** ، لابن حجر العسقلاني ، مطبعة دار الكتب ،

القاهرة ، بدون تاريخ .

٢٥- **الدَّليل الشَّافي على المنهل الصَّافي** ، لجمال الدِّين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي ، مكتبة الخانجي للطِّباعة والنَّشر ، القاهرة ١٩٨٣م ، تحقيق : فهيم محمد شلتوت .

٢٦- **ديوان ابن الرُّومي** ، دار المعرفة ، القاهرة ، الطبعة الثَّانية ١٩٧٦م ، تحقيق : د . حسين نصَّار .

٢٧- **الذَّيل على الروضتين** ، لأبي شامة المقدسي ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٤م.

٢٨- **السُّلوك لمعرفة دول الملوك ، لأحمد بن علي المقريزي** ، مطبعة لجنة التأليف والتَّرجمة والنَّشر ، بيروت ، الطبعة الثَّانية ١٤٠٤هـ ، تحقيق : عبد العزيز الميمني.

٢٩- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ، لعبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ.

٣٠- **صبح الأعشى في صناعة الإنشا** ، لأبي العبَّاس أحمد بن علي القلقشندي ، مطابع كوستا تسوماس وشركاه ، القاهرة ، بدون تاريخ .

٣١- **الصِّناعتين الكتابة والشِّعر**: لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، المكتبة العصريَّة ، بيروت ١٤٠٦هـ ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، وزميله .

٣٢- **عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي** ، د . محمود رزق سليم ، وزارة الثَّقافة والإرشاد القومي ، القاهرة ١٩٦٢م .

٣٣- **العصر المملوكي في مصر والشام** ، د . سعيد عبد الفتاح عاشور ، دار النَّهضة للطباعة والنَّشر ، القاهرة ، الطبعة الثَّانية ١٩٧٦م .

٣٤- **العمدة في محاسن الشِّعر وآدابه** ، لأبي عليّ الحسن بن رشيق القيرواني ، دار المعرفة للنَّشر والتَّوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ تحقيق : د.محمد قرقزان.

٣٥- **عيار الشِّعر**: لمحمد بن أحمد بن طباطبا العلوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ، تحقيق : د . محمد زغلول سلَّام .

٣٦- **الغزو المغولي ـ أحداث وأشعار ـ** د. مأمون فريز جرار ، دار البشير ، عمَّان ، الطبعة

الأولى ١٩٨٤م.

٣٧- **الغيث المسجم في شرح لاميَّة العجم** ، لصلاح الدِّين الصَّفدي ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت ، بدون تاريخ .

٣٨- **فوات الوفيات** ، لمحمد بن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ) ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٤م ، تحقيق : د. إحسان عباس.

٣٩- **قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشَّام** ، د . أحمد مختار العبادي ، مؤسَّسة شباب الجامعة بالإسكندريَّة ، ١٩٨٨م .

٤٠- **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عمَّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة النَّاس**- للعجلوني ، مكتبة دار التُّراث الإسلامي ، حلب ، بدون تاريخ.

٤١- **كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب** ، لضياء الدِّين ابن الأثير، مطبعة دار الكتب للطِّباعة والنَّشر بجامعة الموصل ١٩٨٢م ، تحقيق : د.نوري القيسي وزميله.

٤٢- **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر** ، لضياء الدِّين ابن الأثير، دار نهضة مصر للطِّباعة والنَّشر، القاهرة ١٩٧٣م ، تعليق : د.أحمد الحوفي وزميله.

٤٣- **المجتمع المصري في أدب العصر المملوكي الأول** ، د . فوزي محمد أمين ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٢م .

٤٤- **المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك** ، د . سعيد عبد الفتَّاح عاشور ، دار النَّهضة العربيَّة ، القاهرة ١٩٦٢م.

٤٥- **المختصر في أخبار البشر** ، لأبي الفداء إسماعيل بن علي بن عمر بن شاهنشاه ابن أيُّوب دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٦٠م .

٤٦- **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، لابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ) ، المركز الإسلامي للبحوث ، تحقيق : دورثيا كرا فو لسكي .

٤٧- **موسوعة التَّاريخ الإسلاميّ والحضارة الإسلاميَّة** ، د . أحمد شلبي ، مكتبة النَّهضة المصريَّة ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٩٧٧م .

٤٨- **النُّجوم الزَّاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ، لابن تغري بردي الأتابكي ، نسخة مصوَّرة

عن طبعة دار الكتب بمصر ، بدون تاريخ .

٤٩- **نهاية الأرب في فنون الأدب** ، لأحمد بن عبد الوهَّاب النُّويري (ت٧٣٢هـ) ، مصوَّر عن مطبعة دار الكتب للتأليف والترجمة والنَّشر ، بدون تاريخ .

٥٠- **الوافي بالوفيات** ، لصلاح الدِّين خليل بن أيبك الصَّفدي ، دار النَّشر : فرانز شتا ينر بفيسبادن ١٩٧١م .

٥١- **الوشي المرقوم في حلِّ المنظوم** ، لضياء الدِّين ابن الأثير ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٩هـ ، تحقيق : د . جميل سعيد .

* * *

JOURNAL OF

AL-IMAM MUHAMMAD IBN SAUD

ISLAMIC UNIVERSITY

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
IISTRY OF HIGHER EDUCATION
-IMAM MUHAMMAD IBN SAUD
ISLAMIC UNIVERSITY
NERY OF ACADEMIC RESEARCH

VOLUME 8. July. 2008

السعر : ١٠ ريالات

PRICE : 10 SR

IN THE NAME OF ALLAH,

THE COMPASSIONATE, THE MERCIFUL

JOURNAL OF

AL-IMAM MUHAMMAD IBN SAUD ISLAMIC UNIVERSITY

الوطنية للتوزيع
AL WATANIA DISTRIBUTION
امتياز التوزيع بالمملكة العربية السعودية
الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع
الإدارة العامة - الرياض - العقيق - حي الصحافة
امتداد شارع العليا العام من الشمال
هاتف: ٤٨٧١٤١٤ فاكس: ٤٨٧١٤٦٠